

الزائر الذي لم يجو.

.. ومرّ المساء، وكادَ يهيبُ جبينُ القصرِ
وكدنا نُشيعُ ساعاتِ أمسيةٍ ثانيه
ونشهدُ كيفَ تسيرُ السعادةُ للهاويه
ولم تاتِ أنتَ .. ووضعتَ مع الأمنياتِ الأخرى
وأبقيتَ كرسيك الخاليا
يُشاغِلُ مجلسنا الناويا
ويبقى يَضجُ ويسألُ عن زائره لم يجو.

* * *

وما كنت أعلم أنك إن غبت خلف السنين
تخلف ظلك في كل لفظ وفي كل معنى
وفي كل زاوية من روائي وفي كل محسني
وما كنت أعلم أنك أقوى من الحاضرين
وأنت مئات من الزائرين
يضيعون في لحظة من حنين
يمدُّ وَيَجْزُرُ شوقاً إلى زائري لم يجيء

* * *

ولو كنت جئت... وكنا جلسنا مع الآخرين
ودار الحديث دوائر وانشعب الأصدقاء
أما كنت تُصبح كالحاضرين وكان المساء
يمرُّ ونحن نقلب أعيننا حائرين
ونسأل حتى فراغ الكراسي
عن الغائبين وراء الأماشي

ونصرُخُ أنَّا لنا بينَهُم زائراً لم يجيءُ ؟

* * *

ولو جئت يوماً - وما زلت أوترُّ إلا تجيءُ -
لجَفَّ عبيرُ الفَرَآغِ الملوّنِ في ذكرياتي
وقصَّ جناحُ التخيُّلِ واكتابتُ أغنياتي
وأمسكتُ في راحتيَّ حطامَ رجائي البريءُ
وأدركتُ أنني أحبُّك حلماً
وما دمتَ قد جئتَ لهما وعظما
ساحلُهم بالزائرِ المستحيلِ الذي لم يجيءُ

١٩٥٢/٨/١٨